وانما اراد ذلك من قوله لباسهما اي لباس التقوى بما سول ووسوس من الكذب والمقاسمه التي قاسمهما منه
قلت فقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه قال انما كانا في الجنه في ظلها وتحت اشجارها فلما خرجا
منها واصابتهما الشمس وحرها وبعض الارض فارادا ان يجعلا لهما موضعا يكون لهما فيه ظلال كما يعمله
من خرج من منزله في سفر ويحتاج الى غيره من البوادي وغيرها فلا ظلال ولا مسكنا ولا حيه بدا من ان يعرش
عوشا يكنه ويستره من الحر ويقيه شدة البرد فهذا معنى قوله يخصفان قلت فالجنه التي كانا فيها اهي في السما
كانت ام في الارض قال هي جنه من جنان الدنيا والعرب تسمي ما كان ذا اثمار واشجار جنه قلت فقوله اهبطوا
منها جميعا قال ذلك جاير في لغة العرب الا ترى انك تقول هبطنا بحران وهبطنا اليمن وتريد ان تهبط الحجاز
فلما كان ذلك معروفا في اللغه جاز ان تقول اهبطوا منها وسالته عن قول الله تبارك وتعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه ما الكلمات التي تلقاها ادم من ربه تعالى فقد اختلف فيها والصحيح عندنا ان الكلمات هي
ما كان الله تبارك وتعالى قد اعلمه بخلق من سيخلقه من ذريه ادم ونسله وانه سيكون منهم مطيع ومنهم عاص
باختيارهم وانه سبحانه يقبل توبة من تاب منهم اذا اناب واصلح واخلص التوبه وراجع فلما كان منه ما كان
من اكل الشجره ذكر ما كان الله قد اعلمه من القبول للتوبه فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فهذه الكلمات التي تلقاها من ربه ادم صلوات الله عليه وسالته عن قول الله عز وجل ولقد فتنا
سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب فقال معنى قوله فتنا سليمن يقول امتحناه وانما كان ذلك من اجل
ما ساله ملكه سبا من طلبها حين طلبت منه قربانا تقرب به على ما كانت تفعل في قديم امرها لها فسالته
في نفسه فلم يجبها ثم سالته ثانيه فكره ذلك عليها ثم طيرا فاعلمها ان ذلك لا يحل لها فوقعت في صدره ها
جراده فقالت فهذه الجراده ابد لي بها فتوهم وظن انها ما الا اثم عليها فيها اذ كانت مما لا تقع عليه
ذكاه ولم يسمعها من ذلك فقطعت راس الجراده واخرجت انه قربانا فلما خرج ثم يريد ان يتطهر على جانب
البحر نزع خاتمه من يده وكان لا يتطهر حتى ينزع الخاتم من يده وهذا الواجب على كل متطهر اذا اراد
ان يتطهر من جنابه او غيرها للصلوه ان ينزع خاتمه او يديره في اصبعه حتى يصل الما الى الشعر الذي يكون
تحته ويمضي من الدرن ما حوله فلما نزع الخاتم ومضى لطهوره خرج حوت من البحر فابتلع الخاتم وذهب
في البحر فلما فرغ سليمن من طهوره نظر الى الموضع الذي كان وضع فيه خاتمه فلم يجده فعلم ان ذلك بسبب
قد احدثه وان الله سبحانه اراد بذلك فتنته فدعا الريح فلم تجبه ثم دعا الطير فلم تجبه ثم الجن فلم تجبه
لما ذهب عنه الخاتم وان كان الخاتم سببا من الله لملكه قد جعله فيه وبه كان يطاع فعلم سليمان ان العقوبه
قد وقعت ووثب العفريت الملعون على سريره عند ذلك وهو ملكه وكان يتكلم على شبه كلام سليمان ثم
وهو من وراء حجاب لا يظهر ولا يرى له شخص ودعا فلم تجبه الانس ومضى سليمن باكيا نادما على فعله
وجعل يتبع الصيادين على سواحل البحر يخدمهم ويعينهم وهم لا يعرفونه ولا يعلمون انه سليمان فاقام
على ذلك وقد اختلفت فيه الرواه فقال بعضهم اقام اربعين يوما وقال اخرون بل مكث خمسين يوما
وقال قوم سبعين يوما وهو اكثر ما قيل فيه فجعل يتبعهم ويعمل معهم ويعطونه في كل يوم حوتين

شبع

شبع احدهما فيشتري به خبزا ويشوي الاخر فياكله فلما علم الله منه التوبه والرجوع والانابه والخضوع
اراد ان يرد عليه نعمته فانصرف ذلك اليوم ومعه الحوتان اللذان عمل بهما يومه فشق بطن احدهما على ما كان
يفعل فاذا بالخاتم قد خرج من بطن الحوت فعرفه عند ذلك فاخذه وشكر الله وحمده على ما اولاه
دعا الريح فاجابته وكان قد ابعد عن ملكه فامر الريح فاحتملته من ساعته الى موضعه وهرب اللعين
العفريت لما راه وقال بعض الرواه انه كان جسده ورد الله عليه ملكه ورجع اليه ما كان قد اعطاه
فدعا الريح والطير والجن فاجابته ودامت نعمته قلت فالجسد الذي على كرسيه هل كان جسما
لطيفا ويرى قال لا انما كان يظهر لهم منه ما يسمعون من كلامه وكان ممتنعا عنهم فكانوا يظنون انه سليمن
وانما احتجب عنهم بسبب ما امره الله به او فعل فعله من نفسه ولو ظهر لهم لبان امره عندهم ولكن تمكن
منهم بالتمويه عليهم والمكر لهم قلت فهل نال من الحرم منالا او وصل اليهم بسبب من الاسباب قال
معاذ الله ان يكون ياتي شيئا من ذلك وفعله غير الذي شرحته لك من كلامه فقط وسالته عن قول الله
سبحانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فقال اما ذا النون فهو يونس والنون فهو
الحوت واما قوله اذ ذهب مغاضبا فانما كان ذهابه غضبا على قومه واستحيا لامتثيد دون امر ربه
لا كما يقول الحشويه الكاذبون على انبيا الله ورسله صلوات الله عليهم من قولهم وانما كان ذلك كما ذكرت لك
من غضبه على قومه ومفارقته لهم واستعجاله دون امر ربه وهو قوله فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم وهو يونس يقول لا تعجل كعجلته واصبر لامري وطاعتي ولا تستعجل كما استعجل
فهذا معنى قوله اذ ذهب مغاضبا قوله فظن ان لن نقدر عليه وهذا على معنى الاستفهام ولم يكن
ظن ذلك ثم وهذا مما احتججنا به في الالف التي يطرحها العرب وهي تحتاج الى اثباتها وتثبيتها
في موضع وان لم تحتج اليها مثل قوله لا اقسم وانما معناها اقسم وقول الشاعر فقولهم منزل الاحباب منا
نحملنا القرى ان تشتمونا وانما اراد لا تشتمونا فطرح الالف ومثل هذا كثير في الكتاب وهي حروف
الصفات فلما صار يونس في السفينه وركب اهلها واستقلت بهم وطابت الريح لهم ارسل الله حوتا
يحبس السفينه فعلم القوم عند احتباسها انها لم تحبس بهم الا لامر من الله قد نزل بهم فتنازع القوم
بينهم وتراجعوا القول في امرهم وما قد نزل بهم واشفقوا فقال لهم يونس يا قوم انا صاحب المعصيه
وبسببي حبست لكم السفينه فان امكنكم ان تحوا الى الساحل فافعلوا وان لم يمكنكم ذلك فالقوني
في البحر وامضوا فقال بعضهم هذا صاحبنا وقد يومنا من صحبته ما يلزم الصاحب لصاحبه وليس
يشبهنا ان نلقيه في البحر فيتلف فبعد على ايدينا ولكن هلموا نساهم فمن وقع
عليه السهم القيناه في البحر فتساهم القوم فوقع السهم على يونس وما نفسه فالتقمه الحوت
ومضى في البحر وكان يونس ثم سط الى عجايب البحر من بطن الحوت وجرت السفينه بالقوم
قال ولبث يونس في بطن الحوت ما شا الله منذ ذلك فاستمطعه وجلبه حتى تقى لحمه ومع منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)